

آدم على زعماء قريش ، وأشرف ثقيف ، ورؤساء القبائل العربية ليكسب منهم مسلماً نصيراً للدعوة ، وهذه رحلة الطائف - التي دامت عشرة أيام ، وفي رواية شهراً كاملاً - ذهاباً وإياباً على الأقدام في رحلة شاقة وفي منطقة وعرة ، وتنتجتها مسلم واحد فقط ، عبد خادم هو عده أس .

فرحلة الطائف درس في الدعوة عظيم ، ففيها سعي ونصب ، وعرض حسن لطيف للإسلام ، وفيها صبر واحتساب ، وفيها تحمل الأذى والعذاب « حتى إن رجليه لتدميان » ، وفيها الصدق والاخلاص لله : « إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي » ، وفيها خشية الله من التقصير في الدعوة على الرغم من الجهد والعمل الدؤوب مع التواضع الدائم لله عز وجل : « أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات ، وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو تحل علي سخطك ، لك العتبي حتى ترضى لا حول ولا قوة إلا بك » .

عرض النبي ﷺ نفسه على زعماء القبائل كلهم . . ولكن لما تمكّن الإسلام ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، وأصبح إيماناً في القلوب ، جاءه الزعماء والأمراء والوجهاء الى طاعته عند قدميه الشريفين . .

فأعمال النبي ﷺ كلها كلمات تشاهد وتنظر وتقرأ للاتباع ، لا للتبرك فحسب ، والإيمان الحق اتباع كامل لأمر الله ، وسنة نبيه ، لتصبح إرادة الداعي تبعاً لإرادة الله ، ورغبته تبعاً لرغائب رسول الله .

وحركة الداعي إن خالفت سنة النبي العظيم ، فلا تدل على حياة صحيحة مطلوبة ، وليست كل حركة تدل على حياة ، فتدحرج صخرة من علٍ يجرفها سيل ، لا تدل حركتها على حياة ، وحركة مروحة كهربائية بالآلاف الدورات في الساعة لا تدل على حياة . . نحن بحاجة الى حركة داعية فيها حياة محمدية المنهج والسلوك والافتداء ، خالصة لوجه الله ، فهي عندئذ ستنتج لا محالة ، وستبدل